African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 3, July-September 2023, Page No: 860-874
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact Factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

قصر المعلق كأحد المعالم التاريخية بمدينة الأصابعة: دراسة ميدانية

جميلة سالم اللباد *
كلية الآداب الأصابعة، جامعة غريان، ليبيا

Al-Muallaq Palace as One of The Historical Landmarks in City Al-Asabaa City: A Field Study

Jamila Salem Meftah Allbad *
Faculty of Arts - Al-Asabaa، Gharyan University، Libya

*Corresponding author m3767758552@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-07-13 **تاريخ القبول:** 2023-08-29 **تاريخ النشر:** 2023-09-04

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة معلم من المعالم التاريخية والأثرية بمدينة الأصابعة له مغزى تاريخي ووطني حمل معه أسرار التاريخ لنقلها عبر الاجيال وهو يستحق أن نتعرف عليه وندرسه، ويعود هذا القصر إلى العصر الإسلامي، حيث أسس في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن وهو يشبه القصور الأخرى المنتشرة في يفرن وكاباو وبعض المدن الأخرى. يقع على بُعد بضع كيلومترات إلى الشمال من المدينة وهو وقصر حجري قديم به عدد من الغرف يمكن الصعود إليها بسلالم يصل عددها حوالي 114غرفة مقسم إلى أجزاء كل مجموعة لها جزء معين يودعون فيها أمتعتهم منها ما يستغل للسكن وأخرى لحفظ الغلال والحبوب مثل القمح والشعير، بحيث يمكن العيش عليها أطول فترة ممكنة.

قد روعي في بناء هذا القصر سُبل الحماية من الغزاة حيث بُني على حافة إحدى الشعاب شديدة الانحدار بحيث يصعب تسلقها أما الجهة الأخرى فتركوها مفتوحة ليسهل الدخول إلى القصر ويبدو أن تلك الجهة كانت محروسة جيداً، بحيث لا يمكن للعدو اقتحامها.

الكلمات المفتاحية: قصر المعلق، معالم تاريخية، مدينة الأصابعة، ليبيا.

Abstract

This research aims to study one of the historical and archaeological monuments in the city of Al-Asabaa, which has a historical and patriotic significance, which carries with it the secrets of history to be passed on through the generations, and it deserves to be known and studied. Scattered in Yefren and Kapaw and some other cities. It is located a few kilometers to the north of the city, and it is an old stone palace with a number of rooms that can be climbed by stairs, numbering about 114 rooms. live on it as long as possible.

The construction of this palace took into account the means of protection from invaders, as it was built on the edge of one of the steep reefs, so that it was difficult to climb, while the other side was left open to facilitate entry to the palace.

Keywords: Al-Muallaq Palace, historical monuments, Al-Asabaa city, Libya.

مقدمة

للمدن تاريخ هو على وجه التحديد تاريخ مواقعها، والذي ينظر إليه باعتباره تاريخ الحضارة نفسها، وتأتي أهمية دراسة البعد التاريخي، من منطلق تأثير الأحداث التاريخية على نشأة ونمو المدينة، فضلاً عن أن قيام مراكز الاستقرار وظهور المدينة وازدهارها، أمر مرهون بمدى استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية، (عمر محمد علي محمد: مدينة أسوان، دراسة في جغرافية المدن ،2002، ص74).

إن منطقة الدراسة من المناطق التي عرفت بالتوطن والاستقرار البشري منذ القدم حيث امتزجت فيه أنماط المساكن وتعددت بين الأطلال القديمة والمدن والقرى الحديثة والقصور القديمة ومنازل حافظت على وجودها شامخة لفترة تاريخية طويلة التي تشير إلى عراقة الاستيطان والاستقرار البشري به.

تنتشر في معظم منطقة الدراسة المعالم الأثرية التاريخية التي تشير إلى ازدهار حضارات عريقة، حيث انتشرت الحضارات في معظم المناطق الليبية وحتى بداية تاريخ ليبيا الحديث الذي شهد استقلال البلاد عام 1951 م عن الاستعمار الايطالي الذي بدأ عام 1911. (محمد على عيسى، مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي وحتى الوقت الحاضر، 1978، ص7).

ولعل أهم الآثار التاريخية التي تتميز بها المنطقة وجود منازل الحفر والقصور القديمة، ولقد استعمل السكان هذه المساكن لفترات طويلة من الزمن، وكذلك استغلوها لحفظ الحبوب والأطعمة بحالة سليمة لفترات طويلة.

مشكلة الدراسة

يعتبر القصر المعلق بمدينة الأصابعة معلماً وملمحاً تاريخياً رائعاً، يمثل حقبة زمنية من تاريخ المدينة حيث يزيد عمره عن 500 سنة تقريباً، ولكن على الرغم من قيمته الثقافية والتاريخية إلا انه يعاني من الإهمال الشديد وعدم الصيانة والترميم حيث تهدمت أجزاء كبيرة منه وصارت الأخرى متهيئة للسقوط، وتحول إلى مكان خراب مهجور مأوى للحيوانات الضالة، بدلاً من تحويله إلى متحف فني ومعماري يضيف على المدينة أهمية سياحية كبيرة، الأمر الذي عمل على طمس القيمة الحضارية والتاريخية لهذا المعلم الأثري، ومن خلال الدراسة تم وضع عدد من التساؤلات وهي:

1. ما هي الأسباب الكامنة وراء إهمال هذا القصر؟
2. ما هو الدور الذي يقوم به قطاع السياحة والآثار بالمدينة؟
3. هل انهيار وإهمال القصر يرجع إلى قصور الجهات المختصة بالآثار والسياحة؟ أم قلة الوعي الثقافي بأهمية الآثار من قبل المواطن؟ أم كليهما معاً؟
4. هل هناك خطط وتوجهات مستقبلية للحفاظ والعناية بالآثار بالمدينة؟

أهداف الدراسة

1- إبراز المعلم السياحي "القصر المعلق بالمدينة " على أنه معلم تاريخي.
2- التغيرات التي تطرأ على القصر والتوقعات المستقبلية.
3- معرفة الصعوبات التي تعوق صيانة وترميم القصر.
4- معرفة الأسباب التي أدت إلى إهمال القصر من الناحية السياحية والأثرية.

أهمية الدراسة

1- قلة الدراسات التي تناولت مدينة الأصابعة بشكل عام والقصر المعلق بشكل خاص.
2- تسليط الضوء على أحد المعالم السياحية في مدينة الأصابعة.
3- أهمية الدراسة تكمن في ترميم القصر ومحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه والاستفادة منه من الناحية السياحية.

مجالات الدراسة

ستكون الدراسة مقتصرة على قصر الأصابعة " القصر المعلق " وبما أن أي دراسة لها مجال مكاني ومجال زماني فان هذه الدراسة مثل سابقاتها:

المجال المكاني

تقع مدينة الأصابعة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا وتقع ضمن الجزء الأوسط من منطقة الجبل الغربي وإلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس بنحو 100 كم ويحدها من الشمال منطقة الرابطة ووادي الحي ومن الشرق منطقة بني خليفة ومن الغرب منطقة القواليش وككلة ومن الجنوب منطقة مزدة.

أما فلكياً: تقع بين دائرتي عرض (32 –°31) (34 –°32) شمالاً وخطي طول (20 –°21) (13 –°45) شرقاً (مجلة صدى المعرفة،2014، ص24).

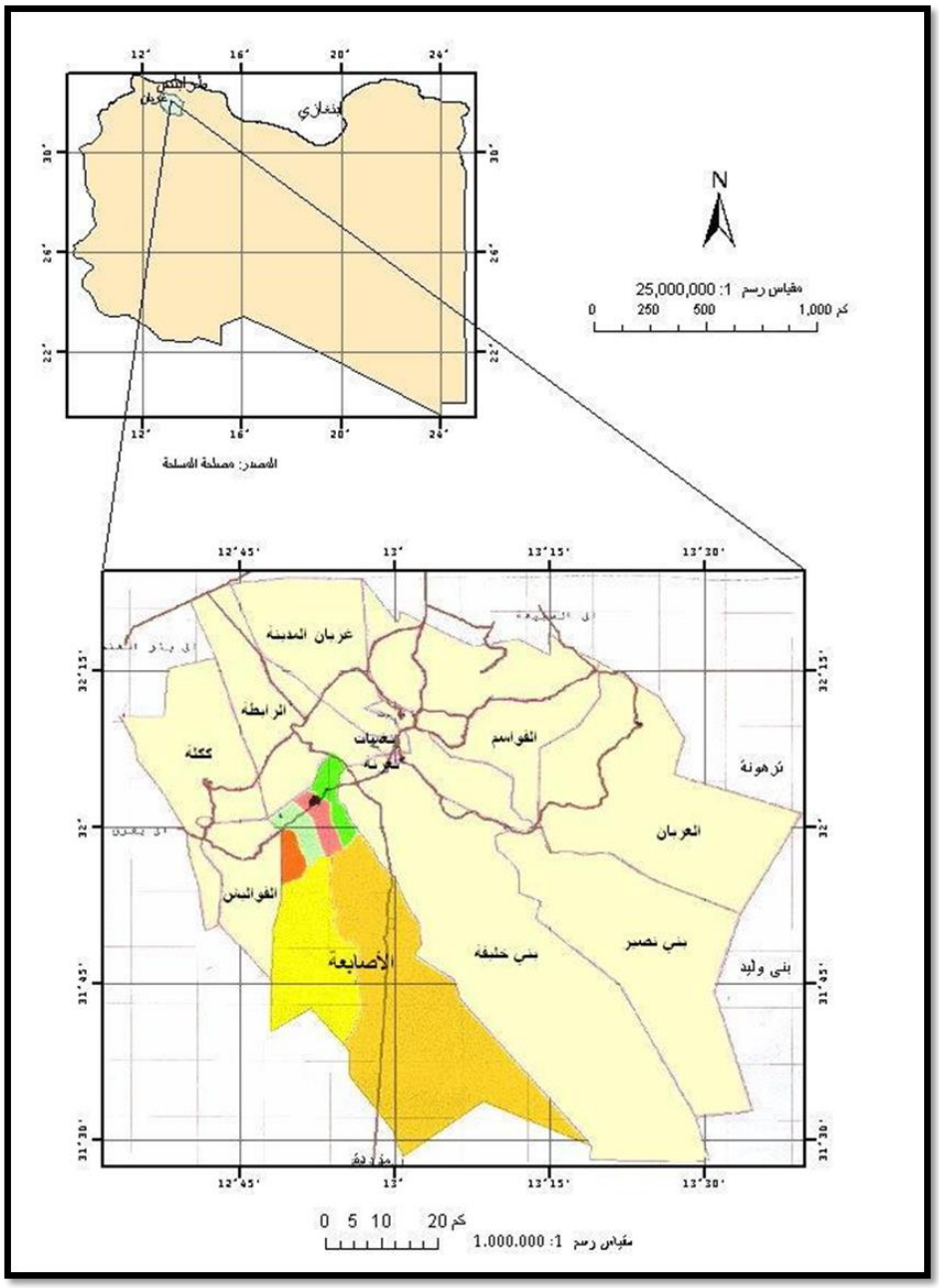

شكل 1 موقع مدينة الأصابعة.

المصدر: وزارة التخطيط العمراني، غريان، 2012

فرضيات الدراسة

- هناك اهتمام بالمرافق السياحية والخدمية في مدينه الأصابعة.

أسباب اختيار الموضوع

إن اختيار الموضـوع لم يكن عن طريق الصدفـة ولكن اختير للآتي:

1. ندرة الدراسات المتعلقة عن هذا الموضوع في مدينة الأصابعة.
2. الرغبة في إعطاء هذا الموضوع أهمية لعله يساهم في وضع الحلول الناجحة.
3. الحصول على البيانات الإحصائية والميدانية لمدينة الأصابعة " القصر المعلق ".

المنهجية المتبعة

1- المنهج التاريخي

تشمل الدراسة لبيان ونشأة القصر بالمدينة وما خلّفته تلك الأَّزمنة التاريخية المتلاحقة من تغيرات جوهرية للقصر مع العلم أن تاريخ القصر يرجع إلى حوالي أكثر من 500 سنة (عبد الوهاب،1981، ص134).

2- المنهج التحليلي

يلخص بجمع البيانات والمعلومات من خلال الدراسة الميدانية وإخضاعها للقياسات الميدانية وذلك من أجل الحصول على نتائج وحقائق صحيحة.

قصر المعلق في مدينة الأصابعة:

تقع مدينة الأصابعة في الجبل الغربي يبلغ عدد سكانها حسب آخر إحصائية سنة 2010 حوالي 56 ألف نسمة موزعين على خمسة عشر قبيلة.

وطبيعة أرض الأصابعة في الغالب منبسطة من ثلاث اتجاهات الجنوب والجنوب الشرقي والجنوب الغربي التي تستغل في الزراعة والرعي منذُ القدم، وأفضل تلك الأراضي منطقة جندوبة والتي تصلح لزراعة الحبوب والأشجار المثمرة.

يبلغ ارتفاعها على مستوى سطح البحر حوالي 850 متر (الطيب، 1981 ص130).

ويعتبر القصر المعلق بمدينة الأصابعة معلما تاريخيا رائعا، يزيد عمره عن 500 سنة تقريبًا، تبين أثناء الدراسة الميدانية التي أجريت أن المبني الأثري قد فقد أجزاء كبيرة وان بقيا على هدا الحال ولم يتم النظر إليه بعين الاعتبار فانه سوف ينهار كليا مع مرور الزمن مما يترتب عليه طمس هدا المتحف السياحي (القصر المعلق) بالمدينة، عليه يجب مراعات هدا المعلم الأثري من حيث بناء وتشييد ما تبقي منه من قبل الجهات المختصة المسؤولة على ما تعرض له القصر من انهيار شبه كلي بسبب تجاهل الجهات المذكورة.

ومن خلال القياسات التي أجريت اتضح أن مساحة هذا القصر 1532متر مربع، كما تناولت الباحثة تقسيم منطقــة الدراسة إلى أربع قطاعات (أ، ب، ج، د).

شكل 2 المظهر العام للقصر المعلق.
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

شكل 3 القصر عن قرب.
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

توضح الصورتان المظهر العام والخارجي للقصر المعلق بالمدينة حيث تبين لنا كيفية المظهر الذي هو عليه في وقتنا الحاضر كما تبين لنا الأضرار الجسيمة التي لحقت به نتيجة لعدة عوامل منها طبيعية كالرياح والأمطار وأخري بشرية كما هو موضح في الشكل رقم (4).

شكل 4 توضح تضرر القصر.
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

من خلال الدراسة الميدانية وطرح بعض التساؤلات على جهات الاختصاص وكذلك المواطنين تبين أن هناك عدم اهتمام بالمرافق السياحية الموجودة داخل المدينة.

وسيتم توضيح تفاصيل القصر بداية من الباب والممر الرئيسي كما هو موضح بالصور.

شكل 5 الباب أو المدخل الرئيسي للقصر.
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

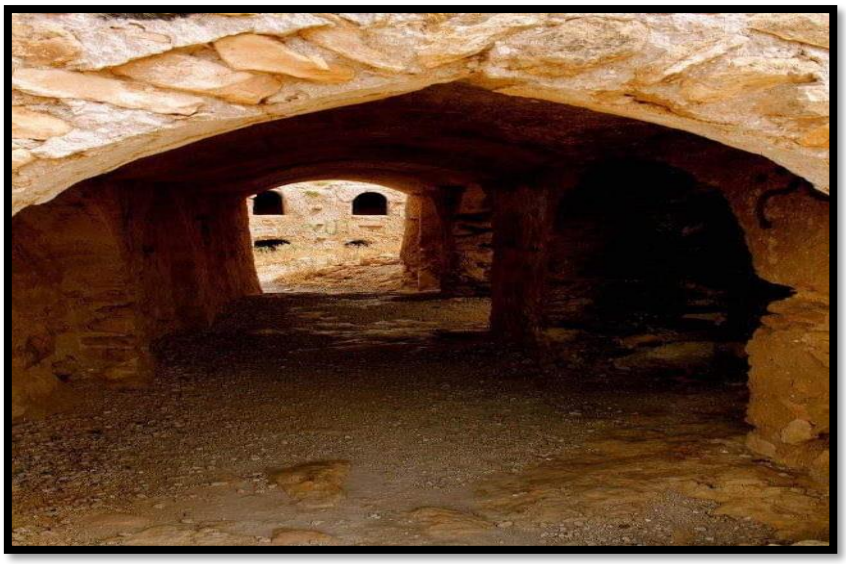

شكل 6 ممر القصر.
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

من خلال القياسات تبين إلى أن الباب الرئيسي للقصر يبلغ ارتفاعه 1.80م وعرضه 1.36م وبعد ذلك يتم الدخول إلى الممر الرئيسي لهذا المعلم الذي يحتوي علي ممران الأول يودي إلى الغرفة الواقعة ما بين الممر والقاطع (أ) يبلغ طولها 2.70 م وعرضها 2.15 م والتي كانت تستخدم لحفظ زيت الزيتون حسب التوقعات، أما الممر الثاني يودي إلى القاطع (أ) وشكل الأسقف للممر الرئيسي علي شكل محدب أما أسطحه فهي متساوية حيث يبلغ طول هذا الممر 7.80م، وعرضه 1.53م، وارتفاعه 2.10م.

القاطـــع (أ)

شكل 7 يمثل مظهر قاطع (أ)
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

يعتبر القاطع (أ) من أصغر القطاعات من حيث المساحة حيث تبلغ مساحته 110 متر مربع ويتكون من طابقين به عدد قليل من الغرف يصل عددها إلى 7غرف، الغاية والغرض منها في هذا القاطع

وغيرها من الغرف الموجودة في القطعات الأخرى (ب، ج، د) الاستفادة منها لحفظ الغلال والحبوب وزيت الزيتون وأخري للنوم والراحة.

شكل 8 يمثل إحدى الغرف في القاطع (أ).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

تأخذ أسقف الغرف شكل محدب ومقسمة من الداخل إلى ثلاث أجزاء كل جزء شبيه بالأسرة الخاصة بالنوم لذلك كانت هذه الغرف تستخدم للنوم حسب التوقعات والاطلاع عليها، وتم قياس أحدها فتبين أن طولها يصل إلى 6.70 م، وعرضها 1.90م، وارتفاعها 2.10م.

الأبواب والنوافذ للقاطع (أ)

شكل 9 يمثل وضعية الأبواب والنوافذ في قاطع (أ).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

بما أن هذا القاطع يتكون من طابقين لوحظ أنه يحتوي على أربعة أبواب وأربع نوافذ، تم قياس أحد الأبواب والنوافذ الموجودة في هذا القطاع وتبين أن ارتفاع الباب يصل 1.50م وعرضه 1م أما النوافذ فيبلغ ارتفاع النافذة 1.20م وعرضها 70 سم. وكما واضح في الصورة انهيار جزء من الباب الذي تعرض للظروف الطبيعية كالتعرية وغيرها من العوامل الأخرى.

القاطع (ب)

شكل 10 يوضح المظهر الخارجي للقاطع (ب).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

يتكون هذا القاطع من أربع طوابق ويعتبر من أعلى القطاعات في القصر المعلق من حيث الارتفاع تبلغ مساحته 121متر مربع، به عدد من الغرف يصل عددها إلى 16غرفة منهم 6 غرف منهارة كلياً بسبب عوامل التعرية التي تعرضت لها، ويعتبر من أكثر القطعات المتعرضة للانهيار، تم قياس أحد هذه الغرف الموجودة فيه فوجد أن طولها يصل إلى 5م وعرضها 2.20م وارتفاعها 1.60م مقسمة إلى ثلاث وأربع أجزاء وتكون أسطح وأسقف الغرف على شكل محدب، أما الغرف الأخرى فلم نستطيع الدخول إليها بسبب تكدس الأحجار على الأبواب.

شكل 11 يمثل إحدى الغرف في قطاع (ب).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

شكل 12 توضح الأبواب والنوافذ في القاطع (ب).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

يحتوي هذا القاطع على عدد من النوافذ يصل عددها إلى 14نافذة، تم قياس معظمها اتضح أن ارتفاعها يتراوح ما بين 50-60 سم، أما عرضها فيتراوح ما بين 45-50 سم، أما الأبواب الموجودة في

هذا القاطع فلم يتم قياسها نتيجة لتكدس الأحجار والأتربة عليها كان سببه انهيار الجزء العلوي من القاطع (ب).

القاطـــــع (ج)

شكل 13 يوضح المظهر الخارجي للقاطع (ج).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

ويعتبر من أكبر القطاعات الموجودة في هذا المعلم الأثري تبلغ مساحته 504متر مربع حيث يحتوي على عدد كبير من الغرف يصل عددها إلى 70غرفة، منها 13غرفة منهارة جزئيًا نتيجة للانهيار الذي تعرض له هذا القاطع، ويأخذ هدا القاطع شكل هلالي بحيث يكون متصل بالقاطعين (ب، د)، يتكون من ثلاث طوابق، حيث لعبت عوامل التعرية دورها في غمر أجزاء الطابق السفلي بالأتربة والأحجار المنهارة مما يصعب الدخول إليه.

شكل 14 يوضح احدى الغرف الموجودة في القاطع (ج).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

من خلال الدراسة الميدانية تم أخذ قياسات للغرف الموجودة في هذا القاطع بحيث يتراوح طول الغرفة الواحدة ما بين 5.70/5.60 م أما ارتفاعها ما بين 1.70/1.60م ويتراوح عرضها ما بين 1.40/1.30 م وتأخذ هذه الغرف شكل بيضاوي من الداخل وكل غرفة مقسمة إلى جزأين كل جزء يستخدم لغرض معين.

شكل 15 يمثل الأبواب والنوافذ في القاطع (ج).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

يحتوي هذا القاطع على عدد كبير من الأبواب والنوافذ يصل عددها حسب الإحصائية 19باب،42 نافذة أصبحت هذه الأبواب بهذا القاطع منغمرة بالأحجار والأتربة مما يصعب الدخول إلى الغرف بحيث يصل ارتفاع الباب إلى متر اقل مما كان عليه سابقا وذلك من خلال المقارنة بينها وبين أبواب القواطع الأخرى أما عرضه فيصل إلى 70سم، كما تم قياس عدد من النوافذ حيث يتراوح ارتفاعها ما بين 100/80سم أما العرض فتبين أنها تتراوح ما بين 65/55 سم.

القاطـــــــــــــــع (د)

شكل 16 يوضح المظهر الأمامي للقاطع (د).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

شكل 17 يمثل إحدى الغرف الموجودة في لقاطع (د).
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

يتكون هدا القاطع على عدد من الغرف التي يصل عددها إلى 21غرفة كما يحتوي على 10 أبواب و16 النافذة وهو القاطع الأخير الموجود في هذا المبني تبلغ مساحته 173متر مربع.

بما أن هذا القاطع يحتوي على 21غرفة تم قياس أحدها فوجد أن طولها يصل 5.20م وعرضها 1.50م وارتفاعها يصل 2م وهي مقسمة من الداخل بحوائط إلى ثلاث أجزاء يصل ارتفاعها إلى متر وتكون أسطح الغرف مستوية أما الأسقف فهي محدبة كما هو موضح في الشكل (13) أما قياسات الأبواب والنوافذ فهي شبه مطابقة لقياسات القطاعات الأخرى (أ، ب، ج).

شكل 18 يبين كيف أصبح هذا المعلم الأثري في وقتنا الحاضر.
المصدر: تصوير الباحثة 2023.

وأظهرت التوقعات عما كان عليه القصر باستخدام برامج الكمبيوتر والتي تعطينا المظهر الرائع الذي سيصل إليه القصر في المستقبل في حالة أخذا بعين الاعتبار وتم صيانته وترميمه من قبل الجهات المختصة في هذا المجال.

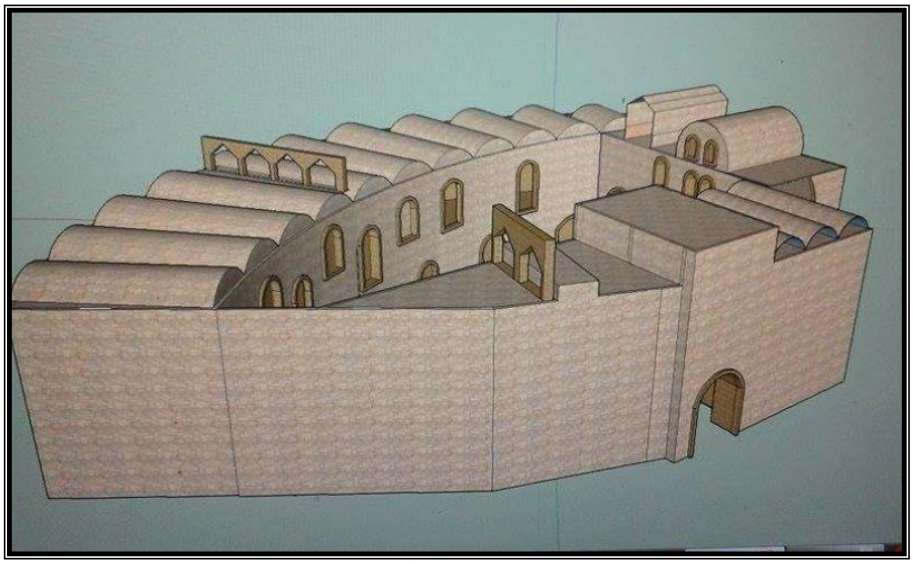

شكل 19 **تصور للقصر إذا ما تمت صيانته.**
تصميم: المهندس عماد المخرم

الخاتمة

إن موقع الأصابعة له أهمية كبيرة عبر الفترات التاريخية التي مرت بها المدينة، وخصوصًا كونها مركزًا يربط مدن الجبل بمدن الساحل لذلك وجب الاهتمام بدراسة المعالم التاريخية بها لجذب السياحة الداخلية للمدينة.

هذا وقد برزت الأصابعة كمدينة تؤثر وتتأثر بالمناطق المجاورة نتيجة لملائمة الظروف التي ساعدت على استيطان وتركز السكان الأمر الذي أدى إلى نمو المدينة بشكل سريع وخصوصاً خلال العقدين الماضيين الأمر الذي يساعد على نمو سياحة داخلية جيدة بالمدينة لذلك يجب العناية بالمعالم التاريخية بالمدينة والمحافظة عليها

إن المناطق الأثرية في داخل المنطقة تعتبر إرثاً تاريخياً تحتفظ بشواهد عمرانية وصناعات تقليدية تعكس مسيرة المنطقة عبر تاريخها، وتعبر عن حركة التطور والعمران بها، ولذا عند وضع استراتيجيات تنمية المواقع الأثرية يجب الأخذ في الاعتبار موقعها، فقد تعرضت المناطق ذات القيمة التراثية في المنطقة إلى تغيرات أسهمت في تدهور نسيجها الحضري، وكان ذلك بسبب الإهمال والعوامل الطبيعية، هذا إلى جانب فقدان الوعي الحضاري بأهمية تلك المناطق و التي تعتبر من الثروات الحضرية الوطنية بالإضافة إلى كونها عنصر جذب سياحي ومورد اقتصادي مهم.

لذا فإنه بالنظر إلى المواقع الأثرية والتاريخية كونها أحد الأصول السياحية الرئيسة فيوصى عند وضع خطة عمل لتنمية مثل هذه المواقع في منطقة الدراسة فإنه يجب الاستفادة من تجارب الدول والمناطق الأخرى لأنها تتطلب التزاماً مستمراً بقضية التنمية والتطوير من كافة الجهات ذات الصلة، وضرورة توفير الموارد المالية لهذه الآثار القديمة، وإعداد استراتيجية لتنمية السياحة على المدى الطويل، وضمان الحماية الجيدة لهذه المواقع الأثرية

فالتفكير الجدي بحماية المواقع الأثرية يشكل بحد ذاته حالة نهوض بالواقع السياحي وكذلك وضع خريطة سياحية دقيقة لمثل هذه المواقع الموجودة وتصنيفها كمواقع أثرية يجب المحافظة عليها.
وقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج أهمها:

1- يعتبر القصر المعلق في مدينة الأصابعة على غرار القصور المشيدة في الجبل الغربي، التي استعملت لغرضين أما تخزين الحبوب والمواد الغذائية وللأغراض الأخرى.
2- يرجع بناء القصر إلى اكتر من 500 سنه تقريبًا.
3- اعتمد في بناء القصر على المواد المحلية من الأحجار الكلسية والأخشاب من أشجار التي استخدمت في الأبواب والتوافد.
4- تبلغ المساحة الإجمالية للقصر 1532ويبلغ عدد الغرف به 114 غرفة.
5- يعاني القصر من الإهمال وعدم الاهتمام حيث تعرضت أجزاء كبيرة منه للهدم خاصةً القاطع (ب).
6- اعتماد الدراسة على الدراسة الميدانية للمعلم التاريخي.

وقد أوصت الباحثة بالآتي:

1- الاهتمام بالآثار والمعالم السياحية في المدينة والتي من بينها (القصر المعلق).
2- نشر الوعي الثقافي لدي المواطنين في أهمية الآثار والمعالم السياحية باعتبارها ارث ثقافي وحضاري يرجع إلى حقبة زمنية من حضارة وتاريخ المدينة.
3- تخصيص مبالغ ماليه لترميم القصر وإصلاحه.

المراجع

1- الطيب، محمد سليمان، رحلة التجاني، دار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة،1981م.
2- عبد الوهاب، حسن حسين، رحلة التيجاني، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب.
3- عمر محمد علي محمد، مدينة أسوان، دراسة في جغرافية المدن، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب قسم الجغرافيا، جامعة حلوان،2002.
4- محمد على عيسى، مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي وحتى الوقت الحاضر، الدار العربية للكتاب، الإدارة العامة للبحوث الأثرية، طرابلس، 1978.
5- مجلة صدى المعرفة 2014.
6- مصلحة التخطيط العمراني، دراسة التنمية المكانية الشعبية، الجبل الغربي غريان،2008م.